

نفحات القرآن

[23] في الآية المعينة السابقة من البحث، أُمر الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) أن يخاطب جميع معارضيه ويعرضهم بمسألة واحدة (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلُدُنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَدَفَعُونَ كَمَا تَرْوُونَ مَا بِيصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيِّنٌ يَدَىٰ عَذَابِ شَدِيدٍ . . .). كل تعابير هذه الآية تعابير مدروسة. فالتعبير بـ (انما) من أجل الحصر. والتعبير بـ (الموعظة) يستخدم في المواضع التي يحكم فيها العقل بشيء، ولكن لكون الإنسان غافلاً عنه فهناك شخص حريص آخر يوقظه ويعظّمه. والتعبير بـ (القيام) دليل على الاستعداد الكامل لتنفيذ الأهداف الجديدة. والتعبير بـ (مثنى) و (فرادى) إشارة إلى النشاطات الجماعية والفردية والجهود الشاملة في هذا السبيل "لا شك أن الإنسان يفكر بشكل أعمق عند إنفراده ولكنه يفكر بشكل أكمل حين يكون ضمن الجماعة، لأن الأفكار ستتحقق مع بعضها. والجمع بين هذين (التفكير على إنفراد وضمن الجماعة) هو أفضل الطرق" (1). ثم التعبير بـ (التفكير) الذي ينبع من الصميم ويهدي الإنسان إلى البراهين العقلية الواضحة. والتعبير بـ (لكم) هو الآخر ممتزج بمسألة الانذار والالتفات إلى العذاب الشديد وفيه إشارة إلى أن الموضوع هنا هو نفعكم وضرركم فقط، ولا هدف للنبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) سوى هذا. أفلا يجب والحال هذه أن يأخذوا دعوته مأخذ الجد ويفكروا فيها ويعثروا على الحق ثم يتبعوه؟ .